

الوافي في الوفيات

فقال له عثمان : تاف تفتأ تذكر الأسد ما حييت إني لأحسبك جباناً هيداناً . فقال كلاً يا أمير المؤمنين ولكني شهدت مشهداً ورأيت مرأى لا يزال ذكره بقلبي : فقال له عثمان : وأنى كان ذلك ؟ قال : خرجت في صيابةٍ أشرافٍ من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارةٍ حسنةٍ ترتمي بنا المهاري بأكساء . القروانات وعبداننا على فتوٍ الخيل والبغال ونحن نريد الحارث بن الشمير الغساني ملك الشام فاخروط بنا السّير في حمارٍ القيط فأصابنا عطش شديد حتى إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وشالت المياه وأذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصّيد وصرّض الجندب وضاف العصفور الضّبّ في وجاره قال قائل : أيها الركب غوّروا بنا في ضوح الوادي لنقيل وإذا وادٍ قد بدا لنا كثير الدّغّل دائم الغلل شجراؤه مغدّسة وأطيّاره مرزّسة فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهلات ونبعات متهدلات فأصبنا من فضلات المزاد وأتبعناها بالماء البارد وإنا لنصف حرّ يومنا ومماطلته إذ صرّ أقصى الخيل أدنيه وفحص الأرض بيديه فواف ما لبث أن جال وحمم وبال ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً واحداً فتضععت الخيل وتكعكت الإبل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكّاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أتينا وأنه السّبع لا محالة فينا ففزع كل امرء منا إلى سيفه فاستلّاه من جربانه ووقفنا زعفاً أرسلالاً رزدقاً وأقبل أبو الحارث من أجمته يتطالع في مشيته كأنه مجنوب أو في هجار معصوب لصدّره نحيط ولبلاعمه غطيظ ولطرفه وميض ولأرساغه نقيص كأنما يخبط هشيماً أو يطأ صريماً وإذا هامة كالْمجنّ وخذ كالْمسنّ وعينان سجراوان كأنهما سراجان يقدان وقصرة ريلة ولهزمة رهلة وكند مغيط وزور مغرط وعضد مفتول وساعد مجدول وكفّ شنة البرائن إلى مخالب كالمحاجن فضرب بيده فأرهب وكشر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مغلولة وفم أشدق كالغار الأخرق ثم تمطّى فأشربيديه ثم حفز وركه برجليه حتى صار طوله مثليه ثم ألقى فاقشعرّ ثم مثل فاكفهرّ ثم تجهّم فاربأرّ . فلا وذو بيته في السماء ما اتّفقيناها إلّا بأول أخٍ لنا من فزارة صخم الجزارة فوقصه ثم أقعصه ثم نفّضه نفضةً فقصقص متنه وبقر بطنه وجعل يلغ في ذمه فذمّرت أصحابي فبعد لأيٍ ما استقدموا فهجهجنا به فكرّ مقشعراً بزبرةٍ كأنّ بها شيهماً حوليّاً فاختلج من دوننا رجلاً أعجز ذا حوايا فنفضه نفضةً تزايلت لها مفاصله . ثم نهم فقرقر ثم زفر فبربر ثم زأر فجرجر ثم لحظ فزمجر فواف لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فأرعشت الأيدي واصطكّت الأرجل وأطّت الأضلاع وارتجت الأسماع ولحقت المتون بالبطون وشخصت العيون وساءت الظنون واحزّلت المتون ثم تبهنس وحلّق ثم حدّق وحملق فإذا له عينان سجراوان مثل وهج

الشرر كأنما نقر بالمناقير عن عرض حجر لونه ورد وزئيره رعدٌ وجبهته عظيمة وهامته شتيمة
إن استقبلته قلت أدرع وإن استدبرته قلت أقدع وإذا الليل اعرنكس تبغى وتحسّ هولُه
شديد وشرُّه عنيد وخيره بعيد من قاسم ظلم ومن بارز حطم ومن مال غشم . من الطويل .
عبوسٌ شموخ مطرخمٌ مكابر ... جريء على الأعداء للقرن قاهر .
برائنه شثنٌ وعيناه في الدُّجى ... كجمر غضا في وجهه الشَّرُّ طائر .
بدلٌ بأنياب حدادٍ كأنها ... إذا قلَّص الأشداق عنها حناجر .
فحبق أحد الحاضرين فقال له عثمان : مه رضىً إياك فاك فلقد رءى بيت المسلمين هلاّ قلت كما
قال بشر بن أبي عوانة الأسدي : من الوافر .
أفاطم لو شهدت ببطن خبثٍ ... وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا .
الأبيات .

أبو حفص التجيبي .
حرملة بن عمران بن قرادٍ أبو حفص التجيبي المصري جد الفقيه حرملة بن يحيى . روى عن
أبي عثانة وأبي قبيلٍ المعافريّين وأبي يونس سليم بن جبير وجماعةٍ . وروى عنه جرير بن
حازمٍ وهو من أقرانه وابن المبارك وابن وهب وأبو عبد الرحمن المقرئ وعبد الله بن صالح
ووثقه ابن معين . وتوفي سنة ستين ومئة . وروى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة .
ابن هوزة العامري .
حرملة بن هوزة العامري . قدم هو وأخوه خالد بن هوزة على النبي A فسرّ بهما . وهما
معدودان في المؤلفات قلوبهم .
العنبري